

وقيل لاستدارتها وقيل لصفائها ورؤية البدر فيها - يتلقى عيرا لقريش فيها أبو سفيان يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان ويقال لثمان خلون منه ومع الأنصار - ولم تكن قبل ذلك خرجت معه - وعدتهم ثلاثمائة وخمس وثمانية لم يحضروها إنما ضرب لهم بسهمهم وأجزأهم فكانوا كمن حضرها ويقال كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ويقال وتسعة عشر ويقال وخمسة عشر ويقال وثمانية عشر ويقال وأربعة عشر ويقال وستة عشر معهم ثلاثة أفراس، وكان المشركون ألفا ويقال تسعمائة وخمسون رجلاً معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان وقيل يوم الاثنين وقيل لإحدى عشرة بقيت أو لتسع عشرة خلت وقيل لثنتي عشرة خلت أو لثلاث عشرة بقيت منه واستخلف أبا لبيابة. قال الحاكم: لم يتابع ابن إسحاق على ذلك إنما كان أبو لبيابة زميل النبي ﷺ وفي الذي قاله نظر لمتابعته هو له في المستدرک. وينحوه ذكره ابن سعد وابن عقبة وابن حبان واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون، وانهمز الباقيون وغنم ﷺ متاعهم، وأرسل زيد بن حارثة بشيراً فوصل المدينة يوم الأحد ضحى وقد نقضوا أيديهم من تراب رقية ابنته ﷺ. وفودى الأسرى بأربعة آلاف فما دونها.

سرية عمير رضی الله عنه

ثم سرية عمير بن عدى الخطمي لخمس ليال بقيت من رمضان إلى عصاء بنت مروان زوج يزيد بن زيد الخطمي، وكانت تعيب الإسلام وتؤذيه ﷺ وتحرض عليه فجاءها ليلاً، وكان أعمى فبعج بطنها بالسيف وأخبره ﷺ بذلك فقال: لا ينتطح فيها عنزان، وهذا من الكلام الفرد الموجز البديع الذي لم يسبق إليه وكذلك قوله ﷺ حمى الوطيس، ومات حتف أنفه، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ويا خيل الله اركبى، والولد للفراش وللعاهر الحجر، وكل الصيد في جوف الفراء والحرب خدعة، وإياكم وخضراء الدمن، وإن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم، والأنصار كرشى وعيبتي، ولا يجنى على المرء إلا يده، والشديد من غلب نفسه، وليس الخبر كالمعاينة، والمجالس بالأمانة، واليد العليا خير من اليد السفلى، والبلاء موكل بالمنطق، والناس كأسنان المشط، وترك الشر صدقة، وأى داء أدوأ من البخل، والأعمال بالنيات، والحياء خير كله، واليمين الفاجرة، وسيد القوم خادمهم، وفضل العلم خير من فضل العباداة، والخيل في نواصيها الخير، وعدة المؤمن كأخذ باليد، وأعجل الأشياء عقوبة